تفسير إبن كثير

أَلَّانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ منَ الْمُفْسدينَ

وهكذا قال االله تعالى في جواب فرعون حين قال ما قال : (آلآن وقد عصيت قبل) أي : أهذا الوقت تقول ، وقد عصيت االله قبل هذا فيما بينك وبينه ؟ (وكنت من المفسدين) أي : في الأرض الذين أضلوا الناس ، (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ [القصص : 41]وهذا الذي حكى االله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذاك من أسرار الغيب التي أعلم االله بها رسوله ؛ ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه االله :حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لما قال فرعون : (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) قال : قال لي جبريل : [يا محمد] لو رأيتني وقد أخذت [حالا] من حال البحر ، فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة "ورواه الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، من حديث حماد بن سلمة ، به وقال الترمذي : حديث حسن .وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة ، عن

عدي بن ثابت وعطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم: " قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر، فأدسه في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة " . وقد رواه أبو عيسى الترمذي أيضا ، وابن جرير أيضًا ، من غير وجه ، عن شعبة ، به وقال الترمذي : حسن غريب صحيح .ووقع في رواية عند ابن جرير ، عن محمد بن المثنى ، عن غندر ، عن شعبة ، عن عطاء وعدي ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، رفعه أحدهما - وكأن الآخر لم يرفعه ، فاالله أعلم .وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أغرق االله فرعون ، أشار بأصبعه ورفع صوته : (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) قال : فخاف جبريل أن تسبق رحمة االله فيه غضبه ، فجعل يأخذ الحال بجناحيه فيضرب به وجهه فيرمسه .وكذا رواه ابن جرير ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبى خالد ، به موقوفاوقد روي من حدیث أبی هریرة أیضا ، فقال ابن جریر :حدثنا ابن حمید ، حدثنا حکام ، عن عنبسة - هو ابن سعيد - عن كثير بن زاذان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، رضي االله

عنه ، قال : قال رسول الله صلى االله عليه وسلم : " قال لي جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا أغطه وأدس من الحال في فيه ، مخافة أن تدركه رحمة االله فيغفر له " يعني : فرعونكثير بن زاذان هذا قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : مجهول ، وباقي رجاله ثقات .وقد أرسل هذا الحديث جماعة من السلف : قتادة ، وإبراهيم التيمي ، وميمون بن مهران . ونقل عن الضحاك بن قيس : أنه خطب بهذا للناس ، فاالله أعلم .